حكومة المنفى؛ دوافع وموانع

ليس جديداً على القضية الفلسطينية طرح موضوع حكومة مؤقتة في المنفى؛ فقد عرض الرئيس الراحل، أنور السادات، الفكرة في العام ١٩٧٣، كواحدة من الصيغ التي يمكن، من خلالها، تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف للسلام. وأعاد السادات بحث الفكرة في تموز (يوليو) ١٩٧٧ مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، عندما اجتمع معه «للبحث في تطورات الوضع في المنطقة والعقبات أمام استئناف مؤتمر جنيف للسلام. وفي هذا الاجتماع، بحثت فكرة الحكومة المؤقتة»، ثم عاد وزير خارجية مصر، في حينه، كمال حسن علي، وأعلن، في آذار (مارس) ١٩٨١، «ان القاهرة تطالب المنظمة بمناقشة صريحة وكاملة لما طرحه السادات أمام البرلمان الاوروبي في لوكسمبورغ حول الاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل وتشكيل حكومة فلسطينية في المنفى» (احسان بكر، **التضامن**، لندن، العدد ٢٥١، ٣٠/١/١٩٨٨، ص ٣٠).

وطرحت فكرة اقامة حكومة فلسطينية على لسان مسؤول فلسطيني للمرة الاولى، في العام ١٩٨٣، حين اعلن عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن)، «ان فكرة حكومة فلسطينية في المنفى تبدو ملائمة في الوقت الحاضر»، وقال: «ان هذا الاقتراح يتماشى مع قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الرقم (٨) الصادر في ١٦/١١/١٩٤٧ الذي ينص على ان تتولى الامم المتحدة، لفترة مؤقتة، الوصاية على الدولة الفلسطينية، الى ان يتم التوصل الى تسوية نهائية بين العرب واسرائيل على وضع ومستقبل الدولة الفلسطينية المقترحة» (**المصدر نفسه**). واقامة حكومة تعبير عن ممارسة السلطة التي «هي الهدف المباشر والمحوري الذي قرره المجلس الوطني الفلسطيني... في دورته التي عقدها بالقاهرة عام ١٩٧٤؛ واعلن من خلاله ما اسماه بالبرنامج المرحلي للثورة». وقد استبعدت م.ت.ف. في حينه، من برنامجها «فكرة ما يسمى بحكومة فلسطينية في المنفى، وبالتالي العروض والاقتراحات التي تلقتها من مصادر كثيرة في هذا الشأن؛ ذلك ان مثل هذه الحكومة ليست، في حقيقتها، أكثر من ' ورقة سياسية ' قد يصاحب اعلانها بعض الدوي الاعلامي العالمي، غير انه سرعان ما يتبدى عن لا شيء، بل وربما يرتد بالسلب على بنية ووزن منظمة التحرير نفسها... ولهذا، فان منظمة التحرير استبعدت تماماً ' حكومة المنفى ' من مشروعاتها الخاصة بالبرنامج المرحلي والسلطة الوطنية» (لطفي الخولي، **الاهرام**، القاهرة، ١٨/٢/١٩٨٨).

وفي ضوء ذلك، «ظل التصور السائد في المنظمة ان الحكومة المؤقتة سوف تنشأ الحاجة اليها عند نقطة معينة من تراكم النضال العسكري والسياسي، تتفاعل أثاره ايجابياً في داخل فلسطين المحتلة مع ظروف دولية مواتية؛ الامر الذي يتيح، بالفعل، ' تحرير قطعة ما من ارض الوطن ' ؛ وعندئذٍ، تبادر المنظمة الى اقامة السلطة الوطنية عليها من خلال حكومة مؤقتة، تعمل، اقليمياً ودولياً، على استكمال بناء الدولة الفلسطينية المستقلة في غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية» (**المصدر نفسه**).

وجاءت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة لتدفع بالمنظمة الى «اعادة بحث استراتيجية تحركها المقبل، في ضوء المعطيات الجديدة التي افرزتها الانتفاضة الشعبية في الداخل. وموضوع تشكيل حكومة فلسطينية كان واحداً من العديد من الموضوعات التي طرحت للبحث؛ ودراسة المنظمة لفكرة اقامة حكومة فلسطينية أمر طبيعي، ومستمر، وبصفة خاصة خلال هذه المرحلة التي تشهد تصاعداً في الكفاح السياسي والشعبي الفلسطيني» (بكر، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣١). فالانتفاضة الفلسطينية في